وقيل له القانون الدولى ، ثم القانون الدولى

فسكت هنيهة ريثما راجع فى مخيلته حكاية الاسكندر ، وحكاية كرومر ، وتصور رجال القانون يسهرون ويختصمون على حرف القانون وتفسير القانون ، فضحك من منظرهم هذا وقال مع المتنبي

انام ملء جفونى عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ثم جيء اليه بخاتم المارد فسمع هاتفا يقول «ليك ! عبدك بين يديك» فقال مصطفى كامل اينى بسيف الاسكندر . فاذا السيف امامه ، فتناوله وضرب به عقدة القانون الدولى فقطعها . ولو تركها ما حلتها محكمة لاهاى ولاهاواى ولاشنغاى !

ثم أمر فسلم الاميركى الثانية الى دولته وترك اهل القانون يتشاتمون ويضاربون ثم ينصرفون

العالم احوج مايكون الى رجال امثال هؤلاء يحلون عقد العالم بأعمال توحيها العبقرية ، وهو أعظم مايكون غنى عن الذين يقولون مالا يفعلون ، ويقشرون النفع والكمون ، ويهملون لثقل الناموس الحق والرحمة والايمان ، وينبذون روح القانون ويتعلقون بحرفه ونصه .

(ن . ش)

التاج الجامع لأصول الحديث

تأليف الشيخ منصور على ناصف

لطائف المعارف

لابن رجب الحنبلى

فى المواعظ — جعل للوظائف المتعلقة بالشهور مجالس مرتبة على ترتيب شهور السنة

ملوك المسلمين المعاصرون وودولهم

تأليف الأستاذ امين سعيد

يطلب من مكتبة ومطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر

بجوار سيدنا الحسين تليفون ٥٠٨٥٦ صندوق البوستة النوبية نمرة ٢٠٦ مصر

مختـــار دائما . . . !

للاستاذ محمود خيرت

ولماذا لا نذكره دائما ، وهو الذى بعث الفن القديم من مرقده ورفع عنه غبار الماضى الطويل ، ونشره بيننا فى زى جديد تحسده عليه آثار العصر الحاضر ؟ إن هذا الشاب الراحل كان النواة الاولى لفنه . وما أنا بمبالغ اذا قلت إن فن النحت والتصوير كان معدوما من قبله هو وإخوانه (محمد حسن ، ويوسف كامل ، وعلى الأهوانى ، وراغب عياد ، وعلى حسن ، وغيرهم من زينة مصر الآن)

انهم جميعا كانوا من عمد النهضة الحديثة التى أنشأ معبدها المرحوم باولو فورشللا استاذهم واستاذى أيضا . . . وقد كنت أذهب الى مصنعه وأنا محام فعرفتهم وعرفونى ، وكنا جميعا تلاميذه وان كانوا بالمدرسة وأنا فى أوقات فراغى بهذا المصنع نجتمع عنده ونذهب منه الى حيث المرج أو عزبة النخل أو شاطىء النيل أو بعض أحياء القاهرة القديمة نصور وأستاذنا يطوف بنا كالنحلة يدلنا على مواضع أخطائنا . وكالأب يتلطف معنا ويغرس حب الفن فى نفوسنا . حتى نبغوا وكان على رأسهم تلك الشعلة المتقدة الراحلة .

لازلت أذكره وهو بمدرسة الفنون الجميلة يدرب الجاميز فى وسيما غزير الدم ، مرسل الشعر ، حلو الحديث ، جم الحياء ، عاشقا . . . ولكن عفه يلذ بذكره فى كل لحظاته . . . ولا زلت أذكر يوم زارنى عند الغروب يطلب الى فى لهفة بعض صور لتماثيل غربية عن الحب ، فعرضت عليه ماعندى منها . فلما كان اليوم التالى دق التليفون عند الساعة الخامسة صباحا . . . وكان المتكلم هو يذكر أنه لم ينم تلك الليلة كلها ، وقد غمره شغفه برضع تمثال للحب على النحو الذى فكر هو فيه . بل إنه كان يكلمنى من المدرسة . . . لأنه لم يستطع صبرا فما كادت الشمس تشرق عن الافق حتى قصد اليها ووضع فكرته فعلا . وطلب الى الا اتأخر عنه لأرى ماوضعه . وكان تمثاله الطينى يمثل فتاة عارية متناسبة الاعضاء جميلة الوجه لها نظرات زائغة ، كأنها ترى فى الفضاء شبح الحب مقبلا عليها وكأنها تخافه فتدفعه بساعديها الممتدين ، وقد ستر موضع عفتها بحمامتين تتناغيان على مافى الصورة المرصودة هنا وقد عنيت بالتقاطها وتنشد .

مختار وهو فى المدرسة

كان مختار لا يعرف للنوم معنى ولا للذة الحياة طعما ، الا ما كان منها متصلا بفنه الذى يعشقه عشقا ويهيم به هياما ، وهى مواهب من تهيئهم الاقدار للنبوغ حتى أتى لما أرسلت بنسخة من تلك الصورة الى المسيو لابلانى ناظره واستاذه ، وكان وقتئذ بفرنسا بسبب العطلة المدرسية — أرسل يطلب الى أن افتح عينى مختار الى الشهرة التى تنتظره وأنه سيكون فى يوم قريب فخر مصر ، بل فخر العالم كله (هكذا) . وعند ذلك اقبلت عليه أزف اليه هذه البشرى ، وسلمته ذلك الخطاب الذى يعد أول وثيقة تنبأ فيها استاذه النافذ البصيرة بما سيكون له من الشأن .

وهكذا أصبح مختار حديث المجالس الفنية فى فرنسا حتى اختارته (وهو مصرى) مديراً لمتحف جريفين الشهير ، وحتى ابتاعت بعض آثاره تزين به متاحفها ، وحتى صور لنا آلام مصر وآمالها ونهضتها فى تمثاله الخالد .

لم يكن مختار من أولئك القاعدين المقلدين فسير على أسلوب فالكونيه وكافوفا وكلوريون ، أو جيروم وكاريو وبارتولوميه ورودين ، فتخرج آثاره مرسومة بطوابعهم وتفنى روحه الفنية فى أرواحهم ، وانما كان نفسا يعز عليها ألا يكون لها شخصية مستقلة متقدة بالامل ، ظمأى الى النهوض ، وثابة الى أبعد مراتب المجد حتى انه قبل قيامه الى فرنسا لاستكمال علمه أشار الى ذلك فى شعر قاله ثم بعث به إلى ، اثبت منه هذه الابيات لأن أكثره غير موزون ولا معقول ، وان دل على سمو هذه الروح .

وقائلة ما بال شعرك مسدلا فقلت لها إن الفنون جنون
أعلل نفسى بالمعالى تخيلا فيالبت آمال الخيال تكون
سأرفع يوما للفنون لواءها ويبقى لذكراها بمصر رنين

من ذا الذى يصهر نفسه مثل هذا الهيام الفنى ويغمرها مثل هذا الأمل الحبيس فى خدر الطفولة والاغتراف من العلم ولا يكون له من هالات الظفر والمجد والشخصية نصيب ؟

واذا كان وهو لا يزال بمصر طالبا لم يرض لتمثاله (الحب) الا أن يطبعه بصورة خاصة من وحى نفسه وعصارة خياله الذى كان وليد سهره تلك الليلة الطويلة التى مر بنا ذكرها ، فكيف لا تلمس هذه الشخصية الناضجة فى تمثاله الذى رمز به للنهضة .

ولقد تعاقبت القرون وأبو الهول (ذلك التمثال الصخرى القديم) غائر فى رمل الصحراء ، محدق بنظره فى الفضاء ، صامت صمت الحجر الصلد الذى نحت منه ، حتى هيأت الأقدار لمصر ولدا من أولادها البررة الشجعان يخرجه من صمته ويحركه من سكونه . فمثل لنا مختار إلى جانبه مصرية نبيلة شامخة بأنفها تنظر إلى المستقبل فى عزم وإيمان كما أنهضه من رمل الاحقاب الخالية كأنه يتطلع مطمئنا الى هذا المستقبل .

وبعد ، فعد معى ايها القارىء الكريم الى ما ذكرت من ذلك الشعر وهو قوله :

وقائلة ما بال شعرك مسدلا فقلت لها ان الفنون جنون
اعلل نفسى بالمعالى تخيلا فيالبت آمال الخيال تكون
سأرفع يوما للفنون لواءها ويبقى لذكراها بمصر رنين

ألا ترى انه خط هذا الشعر السهل بمداد بين سائل شعوره الفياض بحب الفن وحب مصر والوعد برفع لوائها خفاقا بين الوية النهضة الحديثة . وفى مكان آخر من هذه القصيدة اشارة الى ما كان يعانيه من عثيرته فى سبيل هذا الحب وهو صابر ثابت سائر فى طريقه الذى رسمته له آماله ، حتى حققها بعد ان كانت خيالا ، وحتى بر بوعده فكان صادقا ، وحتى خلدته آثاره بعد موته كما اشتهى ...

ان مختارا كان وحده كوكبا مضيئا سيارا ، ولكن شاء الحظ الساخر الا يتم الا دورة واحدة من مداره . فهل يكتب لمصر ان يخلفه كوكب آخر يعيد سيرة هذا المدار ؟

محمود خيرت

بقلم قضايا المالية